كأنها أدركت بدء نهايته، أحاطت رأسه. قربته كطفل، عندئذ بدأ يبكى، ينهنه، يرتجف، تتوالى شهقاته، بينما تربت ظهره مهدئة..

كل العاملين مروا وتوقفوا أمام اللوحة، كثيرون بوغتوا، لم يعلقوا، إجراء مفاجئ وغير متوقع، خاصة أن الجواهرى أحد اثنين يقومان بمراسم خاصة عند تعيين رئيس جديد، هذا ما أوصى به المؤسس، صحيح أنه لا يوجد نص مكتوب، خاصة أن وصية سيادته لم تعلن كاملة حتى الآن.

بعض العاملين فى قطاع الحواسب الآلية تهامسوا، ضحكوا، غير أن القدامى غصت حلوق معظمهم عدا قلة، معظمهم من المسئولين عن الفروع المختلفة.

عندما تسلم البروفيسور صورة من القرار بادر باستدعاء سكرتيره وأمره بتصوير عدة نسخ وتعليقها فى أماكن بارزة من الكراج والأماكن التابعة له، لم يكتف بذلك إنما تعمد المرور أكثر من مرة فى الكراج والتوقف أمام كل من يتوقع صلته بأمن المقر، أو الطابق الثانى عشر، مؤكدًا أن القرار جاء فى موعده تمامًا، وأنه فاتحة عهد جديد، وهكذا تُدار الأمور حتى يتسع الطريق أمام الأجيال الصاعدة التى حان الوقت لتسلمها المسئولية فى المؤسسة.

بدأ البروفيسور مبالغًا فى تعليقاته، وعُد ذلك خفة منه، ورأى كثيرون ممن يعملون بالكراج أن تصرفاته تعكس ذعرًا خفيًا يحاول التمويه عليه، معظمهم أخفى ضيقه، للجواهرى منزلة خاصة عندهم، إن لم يساعد فهو لم يضر، لم يسع إلى إيذاء مخلوق، بالعكس.. تدخل لإنصاف كثيرين وشرح مواقف كانت تبدو صعبة، مستغلقة، لا.. لا يصح هذه المعاملة لمن أفنى عمره بالمؤسسة!